



يحدثنا التاريخ أن الجامعة العبرية هي أول جامعة في العالم تمنح دكتوراه شرف في اغتصاب الأوطان عام 1978 وحامل اللقب كان مناصب بيغن.

لأنه يعرض على الاحتفاء بالوطنيين وتزيين صدورهم بأوسمة الشرف ومنحهم الألقاب العلمية الرفيعة حين يكون هؤلاء قد جنوا أنفسهم في خدمة قضايا الحق والعدل والحرية لا بالنسبة لوطنه فقط بل بالنسبة لكل الأوطان كما فعل وعم بن الخطاب - رضي الله عنه - إبراهام لنكولن..

لكن لم يحدث أن منحت جامعة أمريكية لقب دكتوراه شرف في تحرير العبيد لإبراهام لنكولن، أو منحت جامعة عربية دكتوراه شرف في العدل للفاروق عمر.

فما هي استحقاقات بيغن التي خولته أن ينال هذا الشرف؟ كل ما يعرفه التاريخ عن مناصب بيغن - استناداً إلى سجله العدلي - أنه رجل متخصص في سرقة الأوطان وهذه الموهبة الأكاديمية النادرة هي التي ألهمت الجامعة العبرية أن تتخذ قرار المنح تقديرًا لنضاله الطويل في إقامة دولة إسرائيل في فلسطين.

طبعاً لا أحد يلوم الجامعة فيما ذهبت إليه لأنها مؤسسة إسرائيلية قبل كل شيء تعمل في خدمة الوطن الإسرائيلي و الفكر

الإسرائيли وكل أبحاثها العلمية تدور في فلك القضاء على الجنس البشري الفلسطيني وقطع ذريته وتخريب الجينات العربية وتحويلها إلى طفرات معدّلة وراثياً مشاركة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحقيق رؤيتها ورسالتها وأهدافها المقررة. إنّها دكتوراه شرف في الاعتداء على شرفاً! ولأول مرّة يعترف مسؤول عربي كبير بخلاصة المهزلة حين قال الشيخ حمد بن جاسم (إسرائيل ليست ذئباً ولكننا نعاج).

يتجدد العدوان في القصف على غزة في هذه الآونة التاريخية البالغة التعقيد، رغم اتفاق التهدئة بين إسرائيل و المقاومة الشعبية الفلسطينية، وأنّه ليس في التاريخ مصادفات يتبارى للذهن فوراً هذا التزامن بين إغلاق مكاتب حماس في دمشق بالشمع الأحمر و بدء الغارات الإسرائيلية على موقع حماس في غزة و اغتيال أحد الجعبري القائد الميداني لحماس.

إسرائيل التي ما فتئت تدعم ربيبها المدلل الأسد و تؤمن له التغطية السياسية والإعلامية ليمنع في قتل الشعب السوري العظيم و يدمّر سوريا الفاتنة و تمنع صدور أي قرار بإدانة جرائمه و عزله عن الحكم تأتي اليوم - بعد أن شهد العالم تقدّم جيش سوريا الحرّ و فصائل الثورة و اقترابهم من تحقيق النصر لاسيما بعد استهداف القصر الجمهوري مرات واستهداف مقرات الأمن والمخابرات السورية والمطارات العسكرية والسيطرة على 70% من مساحة الأرض السورية ومجمل الحدود السورية التركية وال叙利亚 العراقية - تأتي اليوم لتشعل المنطقة ناراً و تصرف أنظار العالم عن حمام الدماء السوري و تخلط الأوراق في محاولة لدعم الأسد و مدّ عمر حكمه الدكتاتوري الذي حمى حدودها نصف قرن من الزمن.

فهل إسرائيل وحدها صاحبة المصلحة في تدمير سوريا و إعاقة نهضتها و حريتها؟

من يقرأ التاريخ يدرك أنّ إسرائيل لم تكن إلا صنيعة العالم الغربي و يده المخربة في المشرق العربي.

فأول من اقترح إقامة دولة صهيونية في فلسطين الزعيم نابليون بونابرت حين طلب من اليهود تشكيل مجلس السندررين (Sanhedrin) وهو هيئة قضائية حّثّها نابليون على مساندة يهود أوروبا في احتلال الشرق العربي واعداً إياهم بمنحهم فلسطين على تكون سلطتهم فيها ذاتية تحت النفوذ الفرنسي رغم فشل مشروعه إلا أنّه زرع بذور الفكرة.

تلا نابليون عضو البرلمان البريطاني لورانس أوليفانت عام 1829 الذي كتب كتاب (أرض الميعاد) يدعو فيه لإقامة مستوطنة يهودية شرق الأردن تحت السيادة العثمانية والحماية البريطانية وقدم توصيات منها

1- طرد البدو من فلسطين لأنّهم مولعون بالحروب

2- عزل الفلاحين الفلسطينيين ووضعهم في أرض خاصة كالهنود الحمر في أمريكا الشمالية.

وبدأ بتشكيل مؤسسات تشجع هجرة يهود روسيا إلى فلسطين و تدعيمهم مادياً و معنوياً.

فكانَت الهجرة الأولى و الثانية.

بعض اليهود هاجروا إلى أمريكا وازداد عددهم بشكل مقلق مما نبه الأمريكيين إلى ضرورة دعم المشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين.

وجاء اللورد شافتسبيري عام 1830 ليطلق مقوله (فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض - أي اليهود) زمن وزير الخارجية البريطاني بالمرستون وشجعوا اليهود على الهجرة إلى فلسطين، فهاجر فقراء اليهود بينما بقي أغنىاؤهم في أوروبا، وجدوا صعوبات في التأقلم في فلسطين لأنّهم لم يعتادوا على العمل في الزراعة فكتب شافتسبيري إلى بالمرستون "إن اليهود يفضلون مقعداً في مجلس العموم البريطاني على مقعد تحت أشجار العنبر والتين في فلسطين".

وعام 1838 افتتحت أول قنصلية بريطانية في القدس لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين ودعمهم وحمايتهم.

و رغم كلّ محاولات بريطانية الحصول على موافقة السلطان عبد الحميد بإقامة المستوطنات اليهودية رفض السلطان رغم غرق الدولة العثمانية بالديون وضعفها الاقتصادي و حاجتها إلى الإغراءات المادية التي قدمت لها حيث أكدّ السلطان عبد الحميد أنّه لا يملك فلسطين حتى يتنازل عنها بل هي ملك الشعب.

وقد ذكر توماس كلارك عام 1861 في كتابه (الهند و فلسطين) أنَّ بعث الأمة اليهودية ينعش إسرائيل ويعود على بريطانيا بأفضل المنافع قاطبة و بذلك خططت بريطانيا للمحافظة على امبراطوريتها الممتدة من كندا غرباً إلى الهند شرقاً و استراليا جنوباً - الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

وجاء موشي هس وهو أحد مؤسسي الصهيونية اليهودية عام 1862 لينشر كتاب (روما و القدس) كمؤشر على أنَّ الحركة الصهيونية إنما هي وليدة العالم الغربي الأوروبي.

وهكذا نجح الصهاينة الأوربيون بإغراء يهود العالم بفكرة الصهيونية.

وجاء تيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية اليهودية لينشر كتاب (الدولة اليهودية) عام 1895 وأقام أول مؤتمر صهيوني في بازل - سويسرا عام 1897 وحين عاد إلى بريطانية كتب (لقد أسست الدولة اليهودية بعد خمسة أعوام أو خمسين عاماً). (ثم جاء مؤتمر الدول الأوروبية عام 1907 ليطرح فكرة زرع جسم غريب في المشرق العربي بحفظ مصالحهم التجارية الاقتصادية ويعيق قيام دولة عربية لها مقومات الدول القوية كوحدة الدين واللغة والتاريخ.

وقرروا أن يكون هذا الجسم الغريب (دولة إسرائيل) بهدف عزل يهود العالم و حصرهم في منطقة واحدة بعيداً عن أوروبا و تحقيق مصالحهم الاستعمارية من خلال هذا الكيان الاستيطاني الجائر وتکلل وعددهم للليهود في وعد بلفور 1917.

كلَّ ما سبق يؤكد أنَّ إسرائيل لم تكن و لن تكون بهذه القوة لولا وقوف دول العالم الغربي وراءها ودعمهم المطلق لها بما يحقق مصالحهم الاستعمارية والاقتصادية بعزل يهود العالم والسيطرة على المشرق العربي وإعاقة تقدمه ونهضته وتكريسه النزاعات في المنطقة ومنع تحقيق أحلام الشعب العربي في الوحدة والحرية والتحرر.

لذلك كانت حركات التحرر العربي (الربيع العربي) ضربة قاسية في عمق سياساتهم شيئاً لم يكن في أجنداتهم وحساباتهم وتجلَّى تخبطهم في ردود أفعالهم تجاهها والتناقض العجيب في مواقفهم منها.

ففي حين ساندوا الثورة المصرية وأنهوا في 17 يوماً في حلٍّ سلمي سياسي، وساندوا الشعب الليبي فأنهوا ثورته بتدخل عسكري مباشر، وصفقوا لربيع تونس وربيع اليمن، وقفوا موقف المتاجر المنافق حيال الشأن السوري لما فيه من خطورة على مصالحهم ومصالح مدللهم إسرائيل، لاسيما بعد وضوح الصورة في احتمال انتصار الحركات الإسلامية في سوريا وتوليها الحكم وأول أولوياتها القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف.

يزداد المشهد تعقيداً وكلما ضاق كلما اقترب من الفرج ولا يموت حقٌّ وراءه مُطالب!

المصادر: